الوضوء

لنستعد لقراءة فاتحة الكتاب ولنبدأ بالوضوء وهو وضوء الجوارح ووضوء القلب. ووضوء الجوارح هو غسل الأعضاء المراد غسلها ووصول الماء إليها.

أما وضوء القلب فهو اتجاهه إلى الله فى خضوع وخشوع.

ويحسن أن نكون دائما على وضوئنا إذا ما نقض الوضوء ناقض جددنا وضوءنا وأن نتوضأ على الوضوء.

وكان رسول الله ﷺ إذا ما توضأ صلى ركعتين هما سنة الوضوء. ويكون الوضوء بنفس طاهرة طهرتها التوبة وفى مكان طاهر وبدن طاهر وثوب طاهر. ونستقبل القبلة أثناء الوضوء إذا أمكن ذلك.

ونبدأ الوضوء بالنية ثم بالتسمية فنقول بصوت منخفض بسم الله العظيم والحمد لله على دين الإسلام. ونستعمل فى الوضوء ماء طهورا لم يخالطه شىء يسلب طهورته فيغير لونه أو طعمه أو ريحه. ونسبغ الوضوء ونطيل الغرة والتحجيل ونخلل الأصابع ونغسل ما تحت الخاتم ونستاك. وندعو الله بعد إتمام الوضوء فنقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وهذا هو الدعاء المأثور أثناء الوضوء:

كان رسول الله ﷺ يبدأ وضوءه بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون».

وأثناء غسل اليدين يقول: «اللهم إنى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة».

وأثناء المضمضة يقول: «اللهم أعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك».

وأثناء الاستنشاق يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار».

وأثناء غسل الوجه يقول: «اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولاتسود وجهى بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك».

وأثناء غسل الذراع اليمنى يقول: «اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا».

وأثناء غسل الذراع اليسرى يقول: «اللهم إنى أعوذ بك أن تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى».

وأثناء مسح الرأس يقول: «اللهم اغشنى برحمتك وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل إلا ظلك».

وأثناء مسح الأذنين يقول: «اللهم اسمعنى منادى الجنة مع الأبرار».

وأثناء مسح الرقبة يقول: «اللهم فك رقبتى من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال».

وأثناء غسل الرجل اليمنى يقول: اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام فى النار».

وأثناء غسل الرجل اليسرى يقول: «اللهم إنى أعوذ بك أن تزل قدمى عن الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين».

obeikandl.com

الاستعداد للقاء الله

قراءة الفاتحة لقاء لله فلتستعد للقائه. ﴿... إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠] ﴿... إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩].

ولننظر كيف نستعد للقاء الملوك وهو لقاء لمخلوق. فكيف بلقاء الخالق مالك الملك إنه يكون بالعلم علم اليقين أنه يسمعنا ويرانا ويعلم ما فى قلوبنا ﴿... إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١] فلنوجه قلوبنا إليه فى صفاء وخضوع وخشوع وقشعريرة وخوف من مقامه واتقاء لغضبه وطمع فى عفوه ومغفرته ورحمته فلا تصرفنا عنه فى لقائنا أمور الحياة الدنيا ولانشغل عنه بما حولنا.

حينئذ نذوق نعمة الفاتحة إذ تغشانا الكينة والطمأنينة والراحة النفسية والثقة فى أن الله قريب مجيب ﴿...إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١] وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ [غافر: ٦٠] ﴿...فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾ [البقرة: ١٨٦]

قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة ورقها».

ولا طائل من قراءة الفاتحة باللسان دون القلب أو قراءتها على مائدة خمر أو ميسر أو فى حانة رقص أو منكر أو أثناء ارتكاب إثم أو معصية أو فحشاء.

قال رسول الله ﷺ: «لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولايسرق السارق وهو يسرق وهو مؤمن ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الاستعاذة هى التجاء إلى الله ليعيذنا من الشيطان. وقد أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به من الشيطان إذا قرأنا القرآن. ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

وأنزل الله تعالى معوذتين من شر ماخلق:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١ - ٥]

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١ - ٦].

وقال الله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

قال رسول الله ﷺ:

«الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس».

وذكر الله والاستعاذه بالله تكون بالقلب مع اللسان لا باللسان فقط.

وإذا جادلنا أحد فى آيات الله بغير علم نتلو قول الله تعالى ونستعيذ بالله

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]

وهذه استعاذة نوح عليه السلام:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود: ٤٧].

وهذه استعاذة موسى عليه السلام:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧].

﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ [الدخان: ٢٠].

﴿ ... قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧].

وهذه استعاذة امرأة عمران حنة بنت فاقوذ.

﴿ ... وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

وهذه استعاذة مريم:

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ١٨].

ولاجدوى من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم دون العزم على مقاومة نزغاته والصبر على مقاومة إغراءاته وتغيير ما بأنفسنا من حب الشهوات.

﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴾ [الرعد: ١١]

والإيمان بالله والتوكل عليه يقينا نزغات الشيطان.

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

تفتتح بها فاتحة الكتاب. والله هو الإسم الأعظم الذى يوصف بجميع أسماء الله، وهو علم على الرب تبارك وتعالى.

وسورة الفاتحة سبع آيات والبسملة آية منها.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧].

قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

فلا صلاة لمن لم يقرأ آياتها السبع والبسملة إحدى هذه الآيات.

ومن الأدب أن نبدأ كل حركة باسم الله وأن نختمها بحمد الله.

بدأ نزول القرآن الكريم باسم الله. ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]

وباسم الله ننحر.

﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ... ﴾ [المائدة: ٤]

﴿ ... فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ... ﴾ [الحج: ٣٦].

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... ﴾ [الأنعام: ١١٨].

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وبسم الله نفتتح كل عقدٍ أو حلف أو نكاح أو أي عمل صالح .

وباسم الله أى أشهد الله.

﴿ ... إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧]

﴿ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٤].

قال رسول الله ﷺ:

«إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت».

فالله تعالى شاهد عليك فهو رقيب عليم سميع بصير.

وليرسخ فى قلبك إذا ما استفتحت باسم الله أنه شاهد عليك فتخافه وتخشاه فى السر والعلانية وتعمل بما يرضيه وتستعين به وتتوكل عليه وتدرك أن الأسباب من الله وأن النتائج تحدث بمشيئة الله وأن كل حركة فى الكون تكون باسم الله. وعليك أن تستحضر فى قلبك هذه المعانى عندما تقول باسم الله.

الحمد لله

الحمد لله نحمده ونشكره على ما أفاض به علينا من نعم فيما حولنا فى السماوات والأرض وفى أنفسنا وفى أموالنا وأولادنا كما نحمده على مايصيبنا من بلاء. فالبلاء نعمة وكفارة وخير.

قال رسول الله ﷺ:

«لاخير فى عبد لايذهب ماله ولايسقم جسمه، إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره».

«إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه».

وحمد الله من كفارة المجالس. وكفارة المجلس هى:

«سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

قال الله تعالى:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ: ١].

هو المحمود فى الدنيا والآخرة ولا إله إلا هو.

﴿ وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٧٠].

قال رسول الله ﷺ:

«إن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس».

«اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله وإليك يرجع الأمر كله أسألك من الخير كله وأعوذ بك من الشر كله».

فسبح بحمد ربك.

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٨]

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ٣]

﴿ ... وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩].

﴿ ... وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥].

﴿ ... وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ [الطور: ٤٨، ٤٩].

وقل الحمد لله.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ [فاطر: ١].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ...﴾ [الأنعام: ١].

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١].

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم: ١٧، ١٨].

وليكن تسبيحك نابعا من قلبك تحمد الله على ما أنعم به عليك وتتذكر هذه النعم وتستعرضها فى وجدانك أثناء تسبيحك.

فلنحمد الله كثيرا. نحمده فى أول كل حركة من حركاتنا على ما كتبه لنا فى قدره ونحمده فى خلال كل حركة من حركاتنا على مايسره لنا ونحمده فى آخر كل حركة من حركاتنا على ماحققه لنا. ولنعلم أننا إذا ماحمدناه فى كل لحظة تمر فى حياتنا ما وفيناه من الحمد والشكر على نعمة واحدة من نعمه علينا. ونعمه كثيرة لاتعد ولاتحصى.

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

﴿ ... فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

* ألم يستخرجنا الله تعالى من أصلاب آبائنا ويخلقنا حنفاء على الفطرة

السليمة والملة النقية الطهورة والجبلة الصالحة المستقيمة مقرين بالتوحيد شاهدين على أنفسنا أن الله عز وجل هو ربنا ومليكنا وأنه لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد لاشريك له؟ ألا له الحمد والشكر؟.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ... ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

فلا يولد أحد إلا على هذه الفطرة ولاتفاوت بين الناس فى ذلك. ألا له الحمد والشكر.

قال رسول الله ﷺ:

«مامن مولود يولد إلا على الفطرة».

وقال فيما يرويه عن الله عز وجل:

«إنى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم».

* وألم يودع الله أنفسنا استعدادات التميز بين الحق والباطل وخصائص القدرة على إدراك الخير والشر وحرية اختيار طريق الهدى أوطريق الضلال؟. ألا له الحمد والشكر؟.

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٨].

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: ١٠].

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

* وألم يجعل لنا الله السمع والأبصار والأفئدة وسائل إدراك ومعرفة تعيننا على تمييز السبيل؟. ألا له الحمد والشكر؟.

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ [البلد: ٨، ٩].

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ

* وألم يرسل الله الرسل بالبينات وأنزل معهم الكتاب ليعيننا على اختيار سبيل الرشاد؟ ألا له الحمد والشكر؟.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ [الحديد: ٢٥].

﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾ [النساء: ١٦٥].

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

* وألم يسخر لنا الله ما فى السموات وما فى الأرض؟ سخر لنا الليل والنهار وسخر لنا الشمس والقمر وسخر لنا البحار والأنهار وآتانا جميع النعم والخيرات من مال وذرية وصحة ومتاع وزينة. ألا له الحمد والشكر؟

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...﴾ [لقمان: ٢٠].

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤]

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

﴿... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ...﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٧٩، ٨٠].

﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٥ - ٨].

﴿... وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

قال رسول الله ﷺ:

«يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار».

*وألم يمسك الله السماء بنواميس حكمها فى الكون رأفة بالناس ورحمة؟ ألا له الحمد والشكر؟

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا ...﴾ [فاطر: ٤١].

﴿... وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

﴿... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ...﴾ [النمل: ٨٨].

* وألم يؤتنا الله من العلم ما مكنا من استثمار ماظهر لنا وبعض مابطن؟ ألا له الحمد والشكر؟

﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

* وألم تسع رحمة الله تبارك وتعالى كل شىء؟ ألا له الحمد والشكر؟

﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...﴾ [الأعراف: ١٥٦].

﴿... وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ ...﴾ [القصص: ٧٠].

رب العالمين

هو رب العالمين أجمعين المالك المتصرف فى كل العوالم والخلائق. له وحده الألوهية والربوبية والقوامة والسلطان لاشريك له. فهو القيوم المهيمن وهو الرب الواحد الأحد له السيادة المطلقة على كل موجود وتستسلم الموجودات المشهودة والمغيبة للنواميس التى وضعها لها ولاتملك الخروج عليها.

﴿ ... وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

﴿ ... وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩].

فالكون كله بما فيه من مخلوقات فى قبضته. سبحانه وتعالى خلق الخلق وحده وسخره بأمره وحده وحكمه بنواميسه وحده وصرفه بقدرته وتدبيره ومشيئته وقدره وحده.

﴿ ... أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦].

﴿ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ [المزمل: ٩].

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧].

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ [الصافات: ٥].

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الجاثية: ٣٦].

هو رب العالمين لانعبد إلا إياه ولانطيع إلا إياه ولانتبع إلا إياه فالعبودية والطاعة والاتباع له وحده لاشريك له.

وتتمثل ربوبية الله سبحانه وتعالي فى أنه يرزق الناس جميعا المسلم والكافر الطائع والعاصى.

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ... ﴾ [هود: ٦].

﴿ ... قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«. . . فأنا لم أنس من عصانى فكيف بمن أطاعنى. .».

الرحمن الرحيم

الرحمن الرحيم من أسماء الله الحسنى. والرحيم صيغة مبالغة فهو سبحانه وتعالى ذو رحمة واسعة لامثيل لها. أما الرحمن فهى صيغة أشد مبالغة ومعناها أرحم الراحمين وخير الراحمين الذى يسع برحمته الكون كله: السماوات والأرض ومابينهما ومافيهما من خلائق.

يقول الله تعالى:

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ... ﴾ [الكهف: ٥٨].

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ... ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

﴿ ... فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤].

﴿ ... يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢].

ورحمة الرحمن هى رحمة الخلاق العظيم القيوم المهيمن على جميع الخلائق فهو ذو رحمة واسعة وسعت كل شىء.

﴿ ... فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ... ﴾ [الأنعام: ١٤٧].

﴿ ... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

﴿ ... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ... ﴾ [غافر: ٧].

وارتبط اسم الرحمن بالعرش فى قوله تعالى:

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥].

أى هيمن على الكون بقدره ومشيئته وحكمته وعدله ورحمته.

والرحمن هو الله لا إله إلا هو سبحانه وتعالى يصف نفسه بالألوهية والوحدانية بقوله جل شأنه:

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وأعظم رحمة مَنَّ بها الله على الإنسان هى العلم والإيمان.

﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

الرحمن علم الإنسان القرآن. والقرآن يهدى الإنسان الصراط المستقيم أى الإسلام والإيمان. والرحمن علم الإنسان البيان. والبيان هو النطق واللغة والمعرفة. والإيمان محله القلب والبيان محله العقل. والإيمان هو حصيلة التفكر والتدبر بالعقل والإحساس والتبصر بالقلب. فإذا ما اجتمع التفكر والتدبر بالعقل مع الإحساس والتبصر بالقلب على أمر واحد فذلك هو العقيدة. فإذا ما تعلم الإنسان القرآن وتدبره بعقله وتبصره بقلبه آمن بالله وبملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر وخشع قلبه وأصبح سليما مطمئنا مخبتا منيبا خاشعا وَجِلاً صاغيا طاهرا عامرا بالإيمان والتقوى والرأفة والرحمة والسكينة والطمأنينة والسلام ليس فيه محل لشح ولا لغلٍ ولا لغلظة ولا لقلق ولا لضيق ولا لظلمة ولا لشقاء وأصبح منيعا ضد هوى النفس ونزغات الشيطان وفاز صاحبه فى الدنيا والآخرة فوزا عظيما وكان من أصحاب الجنة.

﴿... فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ...﴾ [آل عمران: ١٨٥].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ...﴾ [الإسراء: ٨٢].

﴿الـمّ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [لقمان: ١ - ٣].

﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

﴿... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ٧٧].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٠].

﴿ ... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ... ﴾ [فصلت: ٤٤].

قال رسول الله ﷺ:

«ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

وقد خلق الله تعالى الإنسان فى أحسن تقويم وعلمه القرآن والبيان.

﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

سبحانه وتعالى:

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ... ﴾ [الحشر: ٢٤].

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ... ﴾ [السجدة: ٧].

﴿ ... مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ... ﴾ [الملك: ٣].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤].

خلق الله للإنسان القلب والعقل. والعقل ذاكرة تتعامل مع المحسوسات فيفكر ويتدبر فيما تدركه الحواس والقلب بصيرة تتعامل مع الغيبيات. والعقل بمفرده بدون قلب سليم قد يقود صاحبه إلى الهلاك فى الدنيا والآخرة.

هكذا سوى الله الإنسان ووفر له من الأسباب مايمكنه من القيام بواجبات الخلافة فى الأرض.

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [الأعلى: ١، ٢].

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ [البقرة: ٣٠]

وقد أرسل الله تعالى رسول الله ﷺ رحمة للعالمين أجمعين ـ الإنس والجن ـ ليهديهم إلى صراط مستقيم.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿ ... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

قال رسول الله ﷺ:

«أنا رحمة مهداة».

والرحمن والرحيم من أسماء الله الحسنى التى ندعو الله بها.

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ... ﴾ [الإسراء: ١١٠]

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٥ - ٨].

هو الرحمن ذو العرش المجيد الفعال لما يريد الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا رحمة للعباد ولولا فضل الرحمن عليهم مازكى منهم من أحد.

﴿ ... وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١].

ومن غير الرحمن يكشف عن عباده الضر؟ ومن غيره يمسك السماوات والأرض أن تزولا؟ ومن غيره يأتى عباده بالماء إن أصبح ماؤهم غورا؟ ومن غيره يحيى الأرض بعد موتها؟ فانظروا إلى آثار رحمة الله.

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٧، ١٨].

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ [فاطر: ٤١].

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠].

وانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها.

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾ [الروم: ٥٠].

هو الرحمن له الملك فى الدنيا والآخرة فمن غيره يحفظكم ويحرسكم بالليل والنهار؟

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ... ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ... ﴾ [الملك: ٢٩].

والملك للرحمن يوم القيامة يوم يأتيه كل من فى السموات والأرض ذلك يوم على الكافرين عسير.

﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ﴾ [مريم: ٩٣]

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً ﴿٨٦﴾ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴿٨٧﴾ ﴾ [مريم: ٨٥ - ٨٧]

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الدخان: ٤٠ - ٤٢].

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾ [الفرقان: ٢٦].

يوم يقول الكافرون ياويلنا.

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢].

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا

﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [النبأ: ٣٨، ٣٩].

ونحن نذكر اسم «الرحمن الرحيم» عندما نقول «بسم الله الرحمن الرحيم» وعندما نقرأ فاتحة الكتاب فى صلاتنا ودعائنا ومواثيقنا. فلنتفكر حين نذكره فى رحمته وفضله ونستغفره ونتوكل عليه ولانشرك به شيئا. ومن ذكر الله ذكره الله ورحمه وذكرته الملائكة واستغفرت له.

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

ورحمة الله واسعة وسعت كل شىء فهى تسع خطايا وذنوب عباده الذين يتبعون الكتاب والسنة إذا ما أذنبوا ثم تابوا من بعدها وأقلعوا. وهى قريب من المحسنين الذين يدعون الله طمعا فى ثوابه وخوفا من عقابه ولايفسدون فى الأرض.

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

والله يختص برحمته من يشاء. أولئك الذين تابوا توبة نصوحا فتاب الله عليهم.

﴿ ... وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

ورحمة الله خير من متاع الحياة الدنيا.

﴿ ... وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

ويحذر الله المؤمنين من اتباع خطوات الشيطان ولولا فضل الله عليهم ورحمته لاتبعوه جميعا وما زكى منهم من أحد أبدا. فهو الرحمن الرحيم الذى يزكى نفوس المؤمنين ويرزقهم التوبة والرجوع إليه إذا ما وسوس إليهم الشيطان فأخطئوا وأذنبوا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١].

ويستنكر الله اتباع الشيطان والمبادرة إلى أمور من غير تبين من القرآن والسنة وأولى الأمر.

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء: ٨٣].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: ٥٩].

ولولا فضل الله ما تاب على المسلمين ولمنعهم عذاب عظيم.

﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ١٠].

﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٤].

﴿ ... قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ [الجاثية: ٣٠].

﴿مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام: ١٦].

والفوز المبين هو الفوز بالجنة.

ومن آيات رحمة الله عز وجل أنه أنجى رسله وأتباعهم من المؤمنين وأهلك الكافرين.

أنجى الله نوحا عليه السلام ومن معه وأهلك الكافرين.

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾ [الشعراء: ١١٩ - ١٢٢].

وأنجى الله هودا عليه السلام وأهلك الكافرين.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾[الشعراء: ١٣٩ - ١٤٠].

وأنجى الله صالحا عليه السلام وأهلك الكافرين.

﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾ [الشعراء: ١٥٥ - ١٥٩].

وأنجى الله إبراهيم عليه السلام من النار وجعل الكافرين هم الأسفلين.

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: ٦٨، ٦٩].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ١٠٣، ١٠٤].

وأنجى الله لوطا عليه السلام ومن معه ودمر الآخرين.

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ

الآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٧٠ - ١٧٥].

وأنجى الله شعيبا عليه السلام وأهلك الكافرين.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨٩ - ١٩١].

وأنجى الله موسى ومن معه وأغرق الكافرين.

﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٥-٦٨].

ومن أيات رحمة الله أنه سخر لعباده ما فى الأرض وأنبت فيها من كل زوج كريم وجعل الفلك تجرى فى البحر وأمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥].

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٧ - ٩].

ومن رحمة الله أنه يفتح باب المغفرة والرحمة للترغيب مقابل العقاب والعذاب للترهيب.

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨].

ولكى لايقنط الناس من رحمة الله يقول جل شأنه:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ من قَبْلِ أَن

﴿يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٣ - ٥٥].

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ...﴾ [فاطر: ٢].

والرحمن إسم جامع لصفات كثيرة من صفات الله فى أسمائه الحسنى التى تحمل معنى الرحمة مثل: السلام الغفار الوهاب الرزاق الفتاح الباسط الرافع المعز العدل اللطيف الحليم الغفور الحفيظ الكريم الواسع الودود الحق الوكيل الولى البر التواب العفو الرءوف المقسط المغنى المعطى النافع النور الهادى.

فعندما نقرأ «الرحمن» نستحضر هذه الصفات التى يحتويها هذا الإسم الجامع ونتوب إلى الله ونستغفره ولانقنط من رحمته.

﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والهوام، منها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عبادة يوم القيامة».

«إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن النار».

وقال ﷺ:

«إن الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها وعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعة مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده سيئة واحدة».

قال الله تعالى:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وهذا دعاء بطلب الرحمة

﴿ ... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ... ﴾ [غافر: ٧].

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]

﴿ ... رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠].

﴿ ... رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

﴿ ... وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١].

﴿ ... رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

ومن دعاء رسول الله ﷺ:

«سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده».

«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أغفر لى».

مالك يوم الدين

هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم القدوس السلام المؤمن الخالق البارئ المصور الغفار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير اللطيف الحليم الغفور الشكور الحيب الكريم المجيب الودود الحميد البر التواب العفو الرءوف الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع الهادى البديع الرشيد الصبور ذو الجلال والإكرام.

وهو المهيمن العزيز الجبار المتكبر القهار الحكم العدل الخبير العظيم العلى الكبير الحفيظ المقيت الجليل الرقيب الواسع الحليم المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الولى المتعالى المنتقم المقسط الجامع الباقى الوارث مالك الملك.

﴿ ... ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ... ﴾ [الزمر: ٦].

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢]

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ [الحديد: ٥].

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٧].

﴿ ... وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [الفتح: ١٤].

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١].

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [البروج: ٩].

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ... ﴾ [الحشر: ٢٣].

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ... ﴾ [آل عمران: ٢٦].

﴿ ... وله الملك يوم ينفخ فى الصور ... ﴾ [الأنعام: ٧٣].

﴿ ... لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦].

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ... ﴾ [الحج: ٥٦].

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٦].

يوم نوفى أجورنا بالقسط.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

﴿ ... أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨].

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف: ٤٦].

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الباقيات الصالحات هن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. أى هن العمل بهن بإيمان صادق وإخلاص فى التوحيد والعبادة.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [لقمان: ٣٣].

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر: ٣٩].

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ... ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

قال رسول الله ﷺ:

«اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة».

«كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

قال الله تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢٠, ٢١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ٩ - ١١].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

* الجـل مـود ولاجلمود تتركـه ريـب الزمـان فهل يخـلد القزم

* الموت باب وكل الناس داخلـه فليت شعرى بعد الباب ما الدار

* لاشىء مما تـرى تبـقى بشاشته يبقى الإله ويـودى المال والولد

أين الملوك التى كـانت لعزتها من كـل أرب إليها وافـد يفـد

* نصيبـك مما تجمع الدهـر كلـه رداءان تطـوى فيهـما وحنـوط

قال رسول الله ﷺ:

«إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجى راضية ومرضية عنك إلى روح الله وكرامته فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها إلى عليين. وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وإن لها نشيشا[1] ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين».

«إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول اخرجى أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقا. وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فإذا قبضها الملك لم يدعوها فى يده طرفة عين وتعرج به الملائكة ويكتب كتابه فى عليين ثم يرد إلى الأرض وتعاد روحه إلى القبر حيث يسأله ملكان سؤال القبر. فإن كان فاجرا وكان فى إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجى أيتها النفس الخبيثة أبشرى بسخط من الله وغضبه فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فإذا قبضها الملك لم يدعوها فى يده طرفة عين..».

قال الله تعالى:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

وللملك الموت أعوان من الملائكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك

نشيشاً: وهو صوت الماء وغيره إذا غَلَى

الموت إذا وصلت إلى الحلقوم وينزلونها حيث شاء الله عز وجل فإن كان من الأبرار ففى عليين أى فى الجنة وإن كان من الفجار ففى سجين أى فى النار.

﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين: ١٨ - ٢١].

والمقربون أى الملائكة.

قال رسول الله ﷺ:

«... فإذا أدخل حفرته رد الروح فى جسده ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرفعان...». وقال رسول الله ﷺ: «إن للقبر ضغطه لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ». ولما مات سعد قال رسول الله ﷺ: «لقد ضم صاحبكم القبر ضمة» وقال لما ماتت ابنته زينب: «وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها مابين الخافقين». وقال ﷺ «ماعفى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد» قيل يارسول الله ولا القاسم ابنك. قال: «ولا إبراهيم». وفاطمة بنت أسد هى زوج أبى طالب وأم على وجعفر وعقيل.

قال الله تعالى:

﴿... وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

والبرزخ هو حاجز بين الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ:

«إذا مات أحدكم عُرِضَ عليه مقعده غدوة أو عشية إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة».

ولكل إنسان مقعدان مقعد من الجنة ومقعد من النار فإن دخل الجنة أُرِىَ مقعده من النار وإن دخل النار أُرِىَ مقعده من الجنة.

قال رسول الله ﷺ:

«لايدخل أحد الجنة إلا أُرِىَ مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل أحد النار إلا أُرِىَ مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة».

وقال ﷺ:

«ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله. يقول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

وقال رسول الله ﷺ:

«الموت القيامة فمن مات فقد قامت قيامته».

«إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد».

«القبر إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة».

يقول الله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

والقول الثابت فى الآخرة هو الإجابة عن السؤال فى القبر (من ربك وما دينك ومن نبيك) بالقول ربى الله لا إله إلا هو ودينى الإسلام ونبيى محمد ﷺ.

يقول رسول الله ﷺ:

«المسلم إذا سئل فى القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وأما الكافر فإذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع إليهم شيئا وأنساه الله ذكر ذلك وإذا قيل من الرسول الذى بعث إليك لم يهتد له ولم يرجع إليهم شيئا فهذا معنى (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)».

يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ...﴾ [طه: ١٢٤].

والمعيشة الضنك هى العذاب فى القبر.

يقول رسول الله ﷺ:

«تسمعه البهائم كلها».

«لو سمعها إنسان لصعق».

«يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن واحدا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت خضرا».

وهذه أنماط أخرى من ألوان العذاب رآها الرسول ﷺ عندما أعرج به.

عذاب الذين يأتون الصلاة وهم كسالى: ترضخ رءوسهم بالصخر.

عذاب مانعى الزكاة: يأكلون الزقوم ويسرحون كما تسرح الأنعام قال رسول الله ﷺ: «إذا رب النعم لم يعط حقها لسُلِطت عليه يوم القيامة فتخبط وجهه بأخفافها».

عذاب آكلى الربا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ...﴾ [البقرة: ٢٧٥]

عذاب الزانيات: يعلقن بثديهن.

عذاب آكلى مال اليتامى: يلقمون الحجر.

عذاب الذين يتركون الحلال ويأتون الحرام: يأكلون الخبيث ويدعون الطيب.

عذاب الذين يقعون فى أعراض الناس: لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم.

عذاب أصحاب الفتنة: تقرض شفاههم بمقاريض من حديد.

عذاب الهمازين واللمازين: يقطع لحم من جنوبهم فيأكلونه.

﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣] أى تعلمون عذاب القبر.

﴿ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤] أى تعلمون عذاب الآخرة.

يقول رسول الله ﷺ:

«إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

«إن أجساد الأنبياء لاتقيم فى الأرض أكثر من أربعين يوما ثم ترفع».

والأرض لاتأكل أجساد الشهداء.

يقول رسول الله ﷺ:

«الشهداء خمسة: المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهرم والشهيد فى سبيل الله عز وجل».

«من مات مريضا مات شهيدا».

«من مات غريبا مات شهيدا».

«من قتل دون أهله فهو شهيد».

«من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد».

قال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك: «يا أنس إن استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فإن ملك الموت إذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة».

وقال ﷺ:

«من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر فى حضر ولاسفر كتب له أجر شهيد».

وقال رسول الله ﷺ:

«إن الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه فى قبره».

«ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام».

«قراءة (قل هو الله أحد) فى مرض الموت تنجى من عذاب القبر».

وكان رسول الله ﷺ يدعو فيقول:

«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر».

ويدعو للميت فيقول: «اللهم أجره من عذاب القبر».

obeikandl.com